حلف غرب البحر المتوسط..
مشروع لم يكتمل!

د. صفاء شاكر

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إن شواطئ كل الدول العربية المطلة على البحر المتوسط، كانت ولا تزال -بالرغم من الاختلاف في التفاصيل- منفذًا للقوى الاستعمارية.

أما مصر، فقد ارتبط مصيرها نتيجة موقعها الفريد بكل من البحر الأحمر، والبحر المتوسط، اللذين مثلا لها دائمًا جسرا اتصال بينها وبين البلاد الواقعة عليهما.

فكان للبحر المتوسط دور كبير في تشكيل تاريخ مصر، حتى ذهب البعض ــ من قبيل المبالغة ــ إلى القول بأن تاريخ مصر هو تاريخ البحر المتوسط، تزدهر بازدهاره، وتعانى من انكساره. وأغرى الدور الذي لعبته مصر في تاريخ البحر المتوسط البعض، فروّجوا لفكرة انتماء مصر الحضاري للبحر المتوسط، وغُربتها عن المحيط البرى الذي تعيش فيه غُربة حضارية، وهى مقولة ينفيها دور مصر المؤثر في منطقة الشرق الأدنى في العصور القديمة بما لا يقل فاعلية عن دورها في حوض البحر المتوسط.

ولعل أهم دور لعبه البحر المتوسط في تاريخ مصر هو دور قناة الاتصال الحضاري بينها وبين شعوب الحوض الشرقي لهذا البحر، فعن طريق مصر تعرّف الجانب الأوروبي لهذا البحر على النتاج الحضاري للشرق الأدنى القديم، فتعلم فنونًا وأفكارًا ما كان ليتعلمها لولا ما تميزت به مصر من دور ريادي في صنع الحضارة ومقدرة على تقديم تجاربها لجيرانها[1].

ولما كانت مصر ليست جزيرة منفصلة عن العالم الخارجي، لذلك تأثرت بالأحداث العالمية بصورة مكثفة خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، نتيجة قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ من جهة، وجلاء القوات البريطانية عن مصر من جهة ثانية، وبداية الصراع بين الشرق والغرب من جهة ثالثة.

وتُعرف المرحلة التي مرت بها العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، خلال السنوات العشر التالية للحرب، بمرحلة الحرب الباردة. وقد غلبت على علاقات القطبين، خلال هذه المرحلة، أجواء العداء والتوتر مع اتساع هوة الاختلافات بينهما في وجهات النظر والمصالح والتوجهات، فضلاً عما ساد هذه المرحلة من خلافات عقائدية ألهبت حدة الحرب الدعائية بين المعسكرين.

وفى تعليقه على مدى التدهور الذي لحق بعلاقات القطبين، ذكر ونستون تشرشل Winston Churchill[٢] رئيس وزراء بريطانيا، في خطاب ألقاه في ولاية ميسورى الأمريكية عام ١٩٤٦، بأنه ليس أمام الدول الغربية من سبيل سوى الاتحاد من أجل التصدي للمحاولات التوسعية السوفييتية.

وقد كان من المتعين على الدول الغربية في ظل هذه الأوضاع، أن تعمل على وضع خطة شاملة تمكّنها من التصدي للأفكار الشيوعية التي باتت تهدد مصالحها وقيمها الأيديولوجية.

وتمثلت هذه الإستراتيجية فيما عُرف آنذاك بسياسة الاحتواء Policy of Containment التي أرسى دعائمها ووضع أسسها النظرية جورج كينانGeorge Kennan[٣].

لكل هذه الأسباب؛ وقع الاختيار على دراسة مشروع حلف غرب المتوسط، وهو المشروع الذي لم يكتمل مع نهاية فترة الخمسينيات من القرن العشرين، كنموذج للأحلاف الغربية التي أرادت الدول القائمة عليها إقحام مصر فيها. وقد اعتمدت فيه على وثائق الخارجية بدار الوثائق القومية بجانب مذكرات بعض الساسة المعاصرين للحدث بجانب المراجع العلمية الرصينة التي أعطت خلفية للحدث.

أهمية منطقة البحر المتوسط في الإستراتيجية الدولية

يدل تاريخ منطقة البحر المتوسط على تّميزها بخاصيتين أساسيتين تضافرتا معًا في تشكيل معالم شخصيتها الدولية المتميزة، وفى جعلها قادرة على أن تترك بصمتها القوية على مجريات التطور الإنساني العام، وعلى تاريخ العلاقات الدولية لعدة قرون.

أما الخاصية الأولى ــ وهى التي أشرنا إليها سابقًا ــ فترجع إلى الإسهامات الحضارية التي قدمتها منطقة البحر المتوسط إلى العالم.

أما الخاصية الثانية، فترجع إلى الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية التي تمثلها هذه المنطقة في علاقات المجتمع الدولي، وفى صراعات القوى الدولية. وقد اتضحت هذه الأهمية بصورة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما أصبحت منطقة البحر المتوسط محورًا رئيسًا من المحاور التي تحركت عليها صراعات القوى الكبرى ومواجهاتها ومناوراتها.

ومن ثم، فقد عمدت إلى تخصيص أولوية بارزة لهذه المنطقة في كافة أشكال تخطيطها الإستراتيجي والدبلوماسي، اقتناعًا منها بأن ما يحدث فيها من تطورات يؤثر مباشرة وبحسم على ظروفها ومصالحها الأمنية[٤].

وتنقسم السيطرة على البحر المتوسط إلى السيطرة على شرقه، وعلى غربه. وأساس ارتكاز هذه السيطرة كلها؛ هي المناطق الساحلية المحيطة بهذا البحر. ويشكل المضيق بين صقلية ومالطة وتونس حلقة اتصال مهمة بين المنطقتين الشرقية والغربية، فعبر هذا الممر الضيق يمكن تدفق المساعدات والتعزيزات إلى أعضاء حلف شمال الأطلنطي (الناتو)North Atlantic Treaty Organization في الشمال الشرقي (اليونان وتركيا)[٥]،كما تعتمد دول شرق البحر المتوسط، وبخاصة إسرائيل وأغلب الدول العربية في الشرق الأوسط على هذا الممر للخروج إلى المحيط الأطلنطي.

ومن هنا فإن لصقلية ومالطة وتونس أهمية واضحة في إستراتيجية البحر المتوسط، فالطائرات والسفن والغواصات التي تعتمد على قواعد لها في هذه المناطق تستطيع مراقبة واستكشاف السفن التي تمر في هذا المضيق، كما تستطيع تعقبها وإزعاجها، وهى إذا انتشرت بشكل موّسع فيه، فإنه يمكنها غلق المضيق ومنع الملاحة البحرية فيه[٦].

كما أن هناك ثلاثة ممرات مائية لها أهمية أساسية في إستراتيجية البحر المتوسط، هي: مضيق جبل طارق، ومضيقا الدردنيل والبوسفور، اللذان يؤديان إلى البحر الأسود، والذي يربط بدوره بين الشمال التركي والجنوب الروسي وبحر إيجة بجزره العديدة بين تركيا وشبه جزيرة البلقان.

وإلى جانب هذه الممرات الأساسية، يشكل البحر المتوسط – عبر قناة السويس – ذراعًا بحريًا يربط بين شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي من ناحية، وبين مياه البحر المتوسط حيث الطريق القصير لنقل الثروة البترولية(٧).

وإذا كانت تلك الأهمية الإستراتيجية للبحر المتوسط قد وعتها واستوعبتها الأجهزة المسئولة عن التخطيط، سواء لإستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، أو لإستراتيجية الناتو الخاصة بالدفاع الأوروبي، فإن الاتحاد السوفييتي كان قد بدأ يتنبه هو الآخر إلى تلك الأهمية.

فمع وفاة ستالين Joseph Stalin (٨) عام ١٩٥٣، تغيرت نظرة الاتحاد السوفييتي إلى منطقة الشرق الأوسط، حيث كان ستالين ينظر إلى العالم على أنه ينقسم إلى مجموعتين فقط: إحداهما رأسمالية، والأخرى اشتراكية. ولم يكن يلقى اهتمامًا بوجود مجموعة ثالثة بينهما وهى ما تُعرف بالكتلة المحايدة.

وعلى هذا، فإن وفاة ستالين أحدثت تغييرًا واضحًا في نظرة الاتحاد السوفييتي إلى الشرق الأوسط، ومن ثم نشاطه فيه، الذي اتجه إلى التزايد باطراد.

فمع بداية الخمسينيات، بدا واضحًا أن إسرائيل لا تصلح كركيزة لنشاط الاتحاد السوفييتي في البحر المتوسط، حيث انحازت عمليًا إلى الغرب، ولم تُمثِّل قوى اليسار في السلطة السياسية فيها، بالإضافة إلى أنه في فترة لاحقة برزت أهدافها العدوانية والاستعمارية بما يتناقض مع المبادئ التي يلتزم بها الاتحاد السوفييتي، مما أدى إلى تقلص النشاط السوفييتي نسبيًا، واستمر ذلك حتى منتصف الخمسينيات، حيث

برزت مصر كموقع ملائم لانطلاق النشاط السوفييتي في البحر المتوسط، أما فيما قبل ذلك، فيمكن القول أن مصر وعلاقتها بالاتحاد السوفييتي لم يلعبا دورًا ملموسًا في النشاط السوفييتي في البحر المتوسط.

فقد قام خروشوف Nikita Khrushchev[٩] بتقسيم العالم إلى ثلاث كتل: الاشتراكية، والرأسمالية، والعالم الثالث. وركّز اهتمامه على الكتلة الأخيرة بصفة خاصة، بهدف كسبها إلى جانب مثيلتها الاشتراكية عن طريق التأييد السياسي والدعم الاقتصادي والعسكري[١٠].

ويتضح اهتمام الإستراتيجية السوفييتية بمنطقة البحر المتوسط من عدة نواحٍ أبرزها وأهمها:

١– أن البحر المتوسط يُعتبر الطريق البحري الرئيس المؤدى إلى البحر الأسود، وأيضًا نحو منطقة أخرى من أهم المناطق الزراعية والصناعية في الاتحاد السوفييتي وهى منطقة أوكرانيا.

٢– الأهمية الإستراتيجية القصوى التي تمثلها المضايق التركية والبحر الأسود بالنسبة للمصالح الأمنية السوفييتية، وهو الدرس التاريخي المرير الذي استوعبه الاتحاد السوفييتي ووعاه خلال حروبه الكثيرة السابقة ابتداء من حرب القرم في عهد روسيا القيصرية، حتى الحرب العالمية الثانية.

ولعل أكثر ما أزعج الاتحاد السوفييتي، هو سيطرة تركيا أن على هذه المضايق الإستراتيجية، وهى ليست دولة محايدة، وإنما هي عضو في حلف الأطلنطي الذي توجّه بالدرجة الأولى ضد الاتحاد السوفييتي. أو بمعنى آخر، فإن الضغوط الإستراتيجية العسكرية الغربية ومتطلباتها ستأخذ في أي مواجهة غربية سوفييتية، الأولوية على أية حقوق قد تكفلها المواثيق الدولية للاتحاد السوفييتي بشأن حرية استخدام هذه المضايق التركية.

٣- أن البحر المتوسط منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبح من أهم المناطق التي ركّزت عليها الإستراتيجية الغربية عن طريق التواجد العسكري المكثف بهدف إحباط المخططات السوفييتية ونفس الشيء ينسحب على منطقة الشرق الأوسط.

وبناءً عليه، فقد وجد الاتحاد السوفييتي أن وسيلته العملية إلى التقليل من فاعلية هذا الحصار الغربي المضروب عليه من مناطق متاخمة جغرافيًا وتمسه أمنيًا واستراتيجيًا في الصميم، لا تكون إلا بكسر بعض حلقات هذا الحصار، واستثمار مراكز قوته الجديدة، كنقطة انطلاق نحو تخريب هذه الإستراتيجية، أو تعويق مقدرتها على إنجاز أهدافها[١١].

وبالفعل، تمكّن الاتحاد السوفييتي بعد صفقة الأسلحة المصرية / التشيكية، وبعد الإنذار الشهير في الخامس من نوفمبر ١٩٥٦، من القفز فوق الحزام الشمالي، والعبور إلى قلب الشرق الأوسط. وكان معنى هذا، أن الشرق الأوسط، ومن ورائه أفريقيا، قد أصبح منطقة حرجة في المواجهة العالمية بين المعسكرين، سواء على المستوى السياسي، أو الاقتصادي، أو الإستراتيجي، وأخيرًا على المستوى الإيديولوجي.

فبدأ الرئيس الأمريكي أيزنهاور Dwight Eisenhower [١٢] خططه لاستقطاب دول الشرق الأوسط، وذلك بالبدء في تطبيق ما عُرف بـ "مبدأ أيزنهاور" Eisenhower Doctrine والذي صدر في الخامس من شهر يناير ١٩٥٧، والذي رفضته مصر واعتبره جمال عبد الناصر حلف بغداد على الطريقة الأمريكية، وأعلن أن مصر تعارض أية أحلاف عسكرية خارج نطاق الدول العربية.[١٣]

ولما كان انسحاب بريطانيا وفرنسا قد أدى إلى التنافس المباشر بين الولايات المتحدة وبين الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط، في الوقت الذي سعت فيه مصر إلى فرض زعامتها في المشرق العربي مستعينة في ذلك باستغلال تناقضات السياسة الدولية؛ حينئذ أصبح على الغرب أن يواجه خطرًا مزدوجًا:

أولاً– التهديد الذي يمثله تزايد نفوذ عبد الناصر وتفسيره الخاص لنوع القومية العربية التي يدعو إليها والتي تبين معاداتها للغرب.

ثانيًا– ازدياد النفوذ السوفييتي الناتج عن الموقف الذي اتخذته موسكو خلال حرب السويس، وهو الموقف الذي أثّر إلى حد كبير في الجماهير العربية، والذي اعتبرته المسئول الأول عن فشل العدوان الثلاثي.

ولذلك، خشيت واشنطن أن تتعرض المنطقة، خاصة احتياطات البترول العربية فيها، للخطر "السوفييتي/ الناصري" . ومن ثم فقد أصبح الهدف الرئيس للبيت الأبيض هو صد هذا الزحف والقضاء عليه حيثما كان ذلك ممكنًا.

وكانت النتيجة هي تحوّل الشرق الأوسط في الفترة الممتدة ما بين عام ١٩٥٧ وأواسط عام ١٩٥٨ إلى مجال للصراع السياسي والدبلوماسي الذي كاد يصل إلى حافة الحرب بين الولايات المتحدة، تساندها بعض الحكومات العربية، والقومية العربية على النمط الناصري يساندها الاتحاد السوفييتي(١٤).

هكذا، لجأت الولايات المتحدة إلى عزل الوطن العربي عن مصر، فبجانب عزل البعض منها في صورة حلف بغداد، فإن التركيز –كما رأته واشنطن– ينبغي أن يكون على حلفاء مصر خاصة في المملكة العربية السعودية وسوريا. أما المملكة العربية فبناء شخصية الملك" سعود " كمنافس أو خصم لعبد الناصر وذلك بتخويفه من الشيوعية، أما سوريا فبالانقلاب الداخلي بعد أن ثبت أن أي وسيلة غيره لا تفي بالغرض المطلوب(١٥).

أما في غرب البحر المتوسط، فقد لجأت معه إلى ما أُطلِق عليه آنذاك "حلف غرب المتوسط".

الأحلاف

ويمكن تعريف الحلف العسكري Military Alliance بأنه معاهدة تُبرم بين دولتين أو أكثر من أجل صد عدوان يقع على طرف أو أكثر من أطراف المعاهدة من دولة معيّنة أو غير معيّنة. وهذا هو الحلف العسكري الدفاعي الشامل.

أما الحلف العسكري السري، فإنه اتفاق بين دولتين أو أكثر للهجوم على دولة معيّنة.

وفى ظل التحالف الجماعي، يكون للدولة الكبيرة وسائل ضغط أو إغراء تستطيع بموجبها أن تضمن لنفسها ولسياستها الأغلبية على نحو تلقائي.

ومن الناحية النفسية، فإن المعاهدة الجماعية تبعث الطمأنينة في نفس الدولة الصغيرة المتحالفة مع دولة كبيرة.(١٦)

ولذلك، نجد هناك أحلافًا متكافئة بين أطراف تتقارب من حيث القوة السياسية والعسكرية، وهناك أحلاف غير متكافئة، حيث تتباعد المسافة بين الأطراف المتعاهدة من حيث القوة والإمكانات التي تؤثر على الوزن العسكري للدولة.

وأخيرًا، هناك أحلاف دفاعية لحماية استقلال الدول المتحالفة من العدوان الخارجي، وهناك أحلاف استعمارية تُبرم بين دول إمبريالية ودول ضعيفة لصالح سيطرة الدول الكبرى على الدول الصغرى، كما كان الحال بالنسبة للأحلاف التي حاولت الدول الغربية فرضها على المنطقة العربية.(١٧)

والحلف في القانون الدولي والعلاقات الدولية: هو علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر، يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب، والتحالف يتطلب وجود مجموعة مصالح مشتركة لقيامه، فوحدة المصلحة هي الرباط الأكثر

قوة، سواء بين الدول أو الأفراد، وهو ما يُعبّر عنه في اللغة السياسية الدارجة بالقول: ليس في العلاقات الدولية صداقة دائمة، أو عداوة دائمة، بل مصلحة دائمة[١٨] .

وكانت بداية التفكير في حلف غرب المتوسط، عندما اقترح "ألبرتو مارتين أرتاخو" وزير الخارجية الإسبانية في أثناء زيارته لواشنطن عام ١٩٥٢ إنشاء حلف يجمع دول البحر المتوسط.

وقد تزعّمت إسبانيا هذه الفكرة لعدة أسباب:

١– شعورها بالعُزلة التي فرضتها عليها الدول الأوروبية طوال عشرين عامًا تقريبًا بسبب تعاون فرانسيس فرانكو Franco (١٨٩٢ – ١٩٧٥) مع دول المحور.

٢– حتى تتمكن من تزعّم حلف تبارى به حلف الأطلنطي الذي أبعدها بريطانيا عنه لمطالبتها باسترداد جبل طارق.

٣– لتقوية العلاقات التي تربطها بالدول العربية.

٤– لمناقشة الخلافات والمسائل المعلقة بين دول المنطقة على أساس من المساواة التامة.

وقد باشرت إسبانيا فعلاً التمهيد لمشروع الحلف فور انضمامها إلى عضوية هيئة الأمم المتحدة، ورأت أن يكون الحلف مقتصرًا في بداية الأمر على المسائل الثقافية والاقتصادية دون النواحي السياسية، حرصًا منها على نجاحه ، حتى إذا نجح، وتوطدت دعامته، بادرت إلى بحث المسائل العسكرية[١٩].

وفى اليوم الأول من شهر نوفمبر ١٩٥٥ قام جون فوستر دالاس John Foster Dulles[٢٠] وزير الخارجية الأمريكية بزيارة العاصمة الإسبانية زيارة خاطفة اجتمع خلالها بالجنرال فرانكو الرئيس الإسباني ووزير خارجيته أرتاخو. وقد تطرق الطرفان خلال المحادثات بينهما إلى استعداد إسبانيا للمساهمة في إنشاء حلف

يهدف إلى تنظيم الدفاع عن حوض البحر المتوسط، الأمر الذي عــدّه الأمريكيــون قضية جوهرية وضرورية، ولاسيما بعد أن تصدّع الحلف البلقاني[٢١] الذي كان يضم اليونان وتركيا ويوغسلافيا، ولم يعد في المستطاع عقد آمال واسعة عليه.

وعلى هذا الأساس، عرض " أرتاخو" آنذاك – وبشكل خــاص وســرى– مشروع الحلف على رؤساء البعثات الدبلوماسية لدول البحر المتوسط المعتمــدة في مدريد في فبراير ١٩٥٦ وطرح عليهم الفوائد الكثيرة التي ستعود على دول الحلف من الوجهتين الثقافية والاقتصادية في حال قيامه.

كما فوتحت في ذلك تونس والمغرب، كل واحدة بدورها بعد حصولهما علــى استقلالهما باعتبارهما حجر الأساس في هذا الحلف، والسند المؤيد لإسبانيا، معتمدة في ذلك على علاقاتها الطيبة مع البلاد العربية وموقفها الحميد من اســتقلال المغــرب وتونس.

- كانت فرنسا تنظر بعين الحذر إلى النجاح الذي أحرزته إسبانيا في المجــالات الدولية بعد ارتباطها مع الولايات المتحدة بمعاهدات اقتصادية وعــسكرية، والنفوذ العسكري الذي استرجعته وفى الغرب على أثر العقد الذي أبرمته مع الفاتيكان، ومن ثم انضمامها إلى عضوية هيئة الأمم المتحدة، بالإضــافة إلى سياسة إسبانيا الودية مع الدول العربية، وعدم اتفــاق أهــداف هــذه السياسة مع السياسة الفرنسية في شمال أفريقيا.
- وقوف الثورة الجزائرية كحائل دون قيام هذا المشروع؛ لأن من دعائم قيام هذا الحلف اشتراك دول شمال أفريقيا به.
- استنكاف كل من المملكتين المغربية والتونسية البحث في الموضــوع قبــل حصولهما على استقلالهما التام، وحل القضايا المعلقة بين كل منــهما وبــين فرنسا.

- النزاع القائم بين تركيا وبين اليونان حول جزيرة قبرص.
- الأزمة المستحكمة بين إيطاليا ويوغوسلافيا بسبب قضية تريستا.
- موقف مصر وسوريا ومعارضتهما لسياسة الأحلاف.

كل هذه الأسباب حالت دون مضى إسبانيا في الدعوة إلى هذا المشروع الذي مهدت له، واضطرت إلى طيّه مؤقتًا بانتظار الوقت المناسب لعرضه مجددًا.[٢٢]

وأثناء زيارة " أرتاخو" لواشنطن بدعوة من حكومتها في زيارة رسمية لمدة عشرة أيام بدأت في الثامن من أبريل ١٩٥٦، أُثير موضوع الحلف، وتطرّق الطرفان إلى بحث النتائج المترتبة على اعتراف إسبانيا باستقلال مراكش، والدور الذي تلعبه مراكش المستقلة في نظام الدفاع عن منطقة البحر المتوسط. كما تناولت المفاوضات بين " أرتاخو" والمسئولين الأمريكيين مشاكل البحر المتوسط عمومًا، ومشكلتي الجزائر وإسرائيل خاصة.

ومن الموضوعات التي بحثها "أرتاخو" مع "دالاس" مسألة انضمام إسبانيا إلى حلف الأطلنطي[٢٣]، فحكومة مدريد لم تحبِّذ الاشتراك فيه لاعتقادها أن انضمامها المتأخر للحلف ليس معناه قبول التزاماته وأعبائه فحسب، بينما باقي الدول الأعضاء كانت قد حصلت قبل إنشائه على مختلف المساعدات الأمريكية، ومنها مشروع مارشال[٢٤].

ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى في موقع إسبانيا الجغرافي مدخلاً غربيا للبحر المتوسط من ناحية، وتساعد في الدفاع عن جبال البرانس من ناحية أخرى، وأنها الطريق البرى الوحيد لأوروبا نحو أفريقيا[٢٥]؛ فقد ارتبطت معها باتفاقات عسكرية منذ عام ١٩٥٢ كانت نتيجتها أن أصبح لأمريكا قواعد عسكرية وبحرية في إسبانيا[٢٦].كل تلك الأسباب دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضرورة إشراك إسبانيا في حلف شمال الأطلنطي.

لكن إسبانيا تقدمت مرة أخرى باقتراح مشروع حلف غرب البحر المتوسط الذي رغبت أن تتزعمه في جنوب أوروبا عوضًا عن اشتراكها في حلف الأطلنطي.

وقيل أن واشنطن لم تشاطر "أرتاخو" رأيه في العمل على إخراج فكرته لحيز الوجود في ذلك الوقت لعلمها بمدى المعارضة التي تلقاها فكرة الأحلاف العسكرية لدى الدول العربية التي بدونها لن يتحقق الغرض المنشود من هذه الأحلاف في المنطقة[٢٧].

ومرة أخرى، قامت إسبانيا بالدعوة لهذا الحلف بعد حرب السويس، ولكنها لم تجد الحماس الكافي من الدول الغربية، كما لم تساعد حالة التوتر القائمة في المنطقة بعد العدوان اتخاذ أي خطوات عملية لإخراجها إلى حيز الوجود[٢٨].

ومن ناحيتها، حاولت مراكش تسلُّم راية إنشاء هذا الحلف، وكان ذلك في أغسطس ١٩٥٧، وظهر ذلك بوضوح في أثناء زيارة "بلافريج" وزير خارجية مراكش[٢٩]. لشاه إيران محمد رضا بهلوى (٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ــ ٢٧ يوليو ١٩٨٠) خلال مرور الأول بطهران في طريقه إلى الملايو ومنها إلى نيويورك لتمثيل بلاده في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة. فقد استطلع "بلافريج" رأى الشاه حول ما تنويه مراكش من إنشاء حلف غرب البحر المتوسط الذي يزمع تكوينه من تونس والجزائر ومراكش وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا. فرّحب الشاه بتكوين هذا الحلف لأنه يحقق – من وجهة نظره – الأهداف التالية:

١– تعاون عرب شمال أفريقيا مع الغرب.

٢– تمزيق وحدة الدول العربية، وإضعاف جامعة الدول العربية التي لا تعترف بها إيران، وكذلك إضعاف فكرة القومية العربية.

٣– إضعاف السياسة المصرية في شمال أفريقيا.

٤– تدعيم الحصار الذي يضربه الغرب حول مصر ومحاولة عزلها وتطويقها.

٥– إضعاف كتلة الدول السُنيّة.

٦– إيجاد حلف غربي مغربي في شمال أفريقيا يدعم حلف بغداد في الشرق الأوسط.

٧– استكمال مجموعة الأحلاف التي تدعمها واشنطن لتطويق الاتحاد السوفييتي[٣٠].

ولم يكن مستغربًا أن تتخذ إيران هذا الموقف من مصر، إذ أن حكومة طهران أقامت سياستها الخارجية آنذاك على مفهوم وضعه الشاه لبلاده، مفاده أن على إيران أن تكون الركيزة الكبرى للغرب في الشرق الأوسط. لذلك كان انضمامها إلى حلف بغداد مع تركيا وباكستان والعراق لحماية مصالح الغرب في المنطقة، ومن نفس هذا المنطلق الموالى كليةً للغرب؛ اعترفت إيران بدولة إسرائيل، وهو إجراء أدى في وقته إلى إعلان مصر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع طهران عام ١٩٥٨[٣١].

من جانب آخر، يلاحظ أن إيران كانت تخشى من علاقات مصر الوثيقة بالعراق، خاصة بعد انهيار حلف بغداد في أعقاب ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨، ووجود مجموعة عسكرية مصرية في العراق أقنعت شاه إيران بأن العراق أصبح أداة في يد عبد الناصر، وأن القومية العربية تضيق الخناق على بلاده، وهذا ما دفع إيران إلى تقوية نفسها، فحصلت على صفقة سلاح سوفييتية جعلت رئيس وزرائها يعلن أمام البرلمان قائلاً: إن هذه الصفقة سوف تمكننا من نقل الجيش الإيراني إلى الجنوب حتى نستطيع الوقوف ضد أطماع مصر[٣٢].

بالإضافة إلى أن غالبية الضباط الأحرار العراقيين الذين قاموا بثورة ١٩٥٨ كانوا من العرب السُنة إلى جانب عدد قليل من الشيعة، ولم يكن منهم أي فرد من الأكراد، وذلك بسبب تأثر الضباط العراقيين بالمشاعر الوحدوية العربية والدعاية المنطلقة من القاهرة، وهى دعاية لم تجذب الأكراد ولا أغلب الشيعة، وحيث شغل

الضباط الأحرار المناصب العليا منذ عام ١٩٥٨، فقد انعكس ذلك في التمثيل السُّني القوى. يضاف إلى ما سبق أن التأييد الرئيس للحركة القومية العربية ولقيادتها الناصرية والبعثية، قد جاء بأساس من العراقيين العرب السُّنة[٣٣].

كل هذا التوتر في العلاقات المصرية/ الإيرانية على الصعيد السياسي، أدى إلى توقف محاولات التقريب بين المذهبين السُّني والشيعي خلال فبراير عندما أصدر الأزهر الشريف في ظل وجود الشيخ محمود شلتوت على رأسه، فتوى تجيز اتباع "المذهب الجعفري" الشيعي جنبًا إلى جنب مع المذاهب الأربعة الأخرى[٣٤].

وكانت فكرة إقامة هذا الحلف قد نشأت في أثناء زيارة سلطان مراكش لإيطاليا في عام ١٩٥٧[٣٥]، وكان الهدف منها إثبات حُسن نيّة الحكومة المغربية تجاه دول الغرب، بعد أن أصبحت حكومة الرباط هدفًا للضغوط الأمريكية والفرنسية للاشتراك في حلف الأطلنطي، على أثر المطالبة بجلاء الجيوش الفرنسية والإسبانية عن مراكش، وتحقيق سيادة المغرب على القواعد الأمريكية بها[٣٦] .

ولما كان السلطان راغبًا في إثبات حُسن نيته، فقد عارض الاشتراك في حلف عسكري يخص منطقة بعيدة كل البُعد عن مراكش، واقترح إنشاء Communaute لدول البحر المتوسط للدفاع عن هذه المنطقة تضم كلاً من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ودول شمال أفريقيا وليبيا ومصر وسوريا.

ولما كانت حكومة مراكش تعزف عن الأحلاف العسكرية؛ فقد جرت مباحثات السلطان مع حكومة واشنطن هناك، وأسفرت عن حل مؤقت ريثما يصل الطرفان فيما بعد إلى حل نهائي.

كما أثار مشكلة "أفنى" بعد أن حنث الأسبان في تنفيذ تعهدهم بالجلاء عنها في أغسطس ١٩٥٧.

لكل هذه الاعتبارات؛ لم يتجه نظر مراكش إلى أوروبا فحسب، بل تركت الفكرة تتخذ صورة فضفاضة تستغلها حسب الظروف، وتلعب بها بين فرنسا وإسبانيا والولايات المتحدة(٣٧).

ولكن تونس نظرت للمبادرة المغربية على أنها تحايل لمحاولة جمع شتات "أقزام ثلاثة" –على حد تعبير سفير تونس في روما– لمواجهة عملاق ضخم يتربص بهم على الجانب الآخر من البحر المتوسط، ولا قِبل لكل منهم بمفرده بالتصدي له، كما رأت أن الروابط الاقتصادية التي تربط البلاد الثلاثة بفرنسا قوية وعميقة الجذور لدرجة أن قطعها مرة واحدة سيرتد بالخسارة على دول الشمال الأفريقي، وأن سياسة تونس تقوم على اقتناص الفرص الواحدة تلو الأخرى، ومن ثم استغلالها. بمعنى أن الهدف الرئيس لتونس هو الاستقلال التام، غير أن جيوش الاحتلال والنفوذ الفرنسي يجعل الوصول إلى هذا الهدف أمرًا شاقًا يحتاج إلى المزيد من الصبر والدهاء، كما أن عدم وجود قوات مسلحة تونسية يُعتد بها، تجعل التزام تونس بسياسة الحياد أمرًا غير عملي(٣٨).

على جانب آخر، اختمرت نفس الفكرة في ذهن "بيللا" وزير الخارجية الإيطالي، ولكنها لم تنحصر في الحوض الغربي للبحر المتوسط فقط، وإنما شملت حوض البحر بأكمله. فموقع إيطاليا الجغرافي – طبقًا لقوله – يحتِّم عليها توزيع اهتمامها إلى الغرب والشرق على السواء.

ولما كان بيللا من رجال الاقتصاد، وللاعتبارات الاقتصادية المكانة الأولى عنده؛ فقد اعتقد أن انتظام دول البحر المتوسط في هيئة تجمع بينها، من شأنه أن يخفف وطأة الأزمة الاقتصادية التي تعانيها معظم الدول آنذاك.

لكن فكرة بيللا لم تخرج إلى حيز التطبيق لأنها – ببساطة – ارتبطت بالمعركة الانتخابية التي خاضها وزير الخارجية الإيطالي، وبالتالي الرأي العام في إيطاليا، وبالصراعات الحزبية الداخلية[٣٩].

غير أن تطور الأحداث مع قيام الجمهورية العربية المتحدة، والتأييد الذي اكتسبه الرئيس جمال عبد الناصر بعد الاستفتاء الذي جرى في كل من مصر وسوريا في الحادي والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٥٨، ثم انضمام اليمن إليهما؛ كل ذلك جعل الولايات المتحدة الأمريكية تخشى ضياع شمال أفريقيا من الغرب وانحيازها إلى الدول العربية الثورية، بسبب مسلك فرنسا وعجزها عن حل قضية الجزائر بالسرعة التي كان المغرب يتمناها حفاظًا على مصالحه في هذه البقعة الإستراتيجية ؛ لهذا كله اقترح "دالاس" قيام اتحاد من دول غرب البحر المتوسط يشمل فرنسا والجزائر وتونس ومراكش وليبيا، على أن يُدعم هذا الاتحاد من واشنطن ولندن[٤٠].

من هنا أعلن فيلكس جايار Felix Galliard (٥ نوفمبر ١٩١٩ـــ ١٠ يوليو ١٩٧٠) رئيس وزراء فرنسا في الثامن من شهر مارس عام ١٩٥٨ أمام الجمعية الوطنية الفرنسية أن "... الوقت قد حان لإنشاء محور دفاع مشترك – بموافقة الدول الواقعة على شواطئ غرب البحر المتوسط – يكون بمثابة تكملة لحلف الأطلنطي، ويمكن للجزائر – بعد تطبيق القانون النظامي – الذي يمنح لها أكبر قسط من الحريات الإدارية – أن تحتل المكان الطبيعي داخل هذا الحلف" ، ثم استطرد قائلاً: "...وإني سأتقدم قريبًا باقتراحات واقعية إيجابية لهذا الغرض".

وأتت خلفية ذلك التصريح عندما تفاقمت مشكلة الجزائر، ولم تنجح مساعي مراكش وتونس في حمل فرنسا على قبول الوساطة التي تقدما بها لإيجاد حل لتلك المشكلة، كما جاءت الحوادث الدامية في تونس بالاعتداء على ساقية سيدي يوسف

بدليل آخر على تصلُّب موقف فرنسا وعزمها على الاستمرار في سياسة القمع بالجزائر.

ولما قامت تونس بعرض موضوع الخلاف على مجلس الأمن، وتشبث الحبيب بورقيبة (٣ أغسطس ١٩٠٣ــ ٦ أبريل ٢٠٠٠) في مطالبته بحل مشكلة الجزائر كشرط أساسي لإعادة العلاقات بين فرنسا وتونس، اضطرت حكومة المغرب أن تخرج عن تحفظها، وأدلى ملك المغرب ببيان أمام مندوبي الصحف الأجنبية، أشار فيه إلى ضرورة قيام فرنسا بإيجاد حل عادل لمشكلة الجزائر على أساس تحقيق الأهداف الشرعية للجزائريين.

ومن جهة أخرى اشتد القتال في الجزائر وبدا جليًا للحكومة الفرنسية وللرأي العام فيها، أن تصريحاتها التي حاولت فيها إقناع الفرنسيين بأن حرب الجزائر على وشك الانتهاء، يناقضها مجرى الأحداث.

بجانب أن الدوائر الرسمية الأمريكية والبريطانية لم تعد تُخفي امتعاضها من موقف حكومة باريس بعدما ثار الرأي العام الدولي على أثر الاعتداء الذي شنه الفرنسيون على ساقية سيدي يوسف[٤١].

هكذا اضطر جايار إلى التقدم بمقترحاته لإنشاء حلف غرب البحر المتوسط للخروج من المأزق، ولمواجهة الرأي العام الفرنسي بحلول رآها إيجابية في سبيل إيجاد حل غير مباشر لمشكلة الجزائر.

وقد عرض "بينو" Christian Pineau[٤٢] وزير خارجية فرنسا فكرة الحلف على دالاس في اجتماع مجلس حلف جنوب شرق آسيا بمانيلا يوم ١٣ مارس ١٩٥٨، وصرّحت بعض المصادر الفرنسية بعد ذلك الاجتماع أن البلاد التي يشملها الحلف هي: مراكش وتونس وليبيا وإيطاليا وإسبانيا بالاشتراك مع فرنسا

والجزائر –باعتبارها جزءًا من فرنسا –كما ذكرت المصادر أن انضمام بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أمر محتمل.

بينما رجّح البعض أن جايار أعلن فكرة هذا الحلف على أثر خطاب سرى بعث به دالاس إلى "سلوين لويد" Selwyn Lloyd وزير خارجية بريطانيا بمناسبة الوساطة الأنجلو أمريكية في النزاع الفرنسي/ التونسي، واقترح فيه دالاس تجميع بعض دول البحر المتوسط في نوع من الكومنولث يشمل فرنسا ومراكش والجزائر وتونس وليبيا مع تنظيم نوع من التعاون العسكري بين تلك المجموعة وبين كل من إنجلترا وفرنسا(٤٣).

قابلت مختلف الأحزاب الفرنسية اقتراحات رئيس الحكومة بتحفظ كبير، وقام "شابان دلماس" Chaban Delmas(٤٤) وزير الدفاع الفرنسي بتزعُّم حركة المعارضة ضد هذه المقترحات، وراجت الشائعات بأنه قد هدد بالاستقالة من منصبه. وترجع معارضته إلى انتمائه للحزب الاشتراكي الفرنسي(حزب ديجول السابق).

وانقسم الحزب الاشتراكي على نفسه ، فبينما عارض "جى موليه" Guy Mollet(٤٥) المشروع، أبدى بعض أعضاء الحزب الآخرين بعض التحفظات، إذ وافقوا من حيث المبدأ، ولكنهم كانوا يخشون من انضمام إسبانيا(الفاشستية) في نظرهم، كما أنهم اقترحوا أن يكون حلف غرب المتوسط الذي أشار إليه جايار ذا صبغة سياسية بدلاً من أن تكون صبغة عسكرية فقط.

أما حزب اليمين (.M.R.P) حزب الجبهة الشعبية Mouvement Regional Populaire الذي تزعمه جورج بيدو Georg Bidault(٤٦) ، فكان هناك اتفاق في الرأي بين هذا الحزب والحزب الاشتراكي – فيما عدا جورج بيدو – الذي ألقى خطابًا ندد فيه بمشروع جايار، حيث إنه يرمى – في نظره – إلى تدويل قضية الجزائر.

كما عقد "مُنـــدَى فـــرانس" Pierre Mendes France [٤٧] وفرانـــسوا ميتران Francois Mitterrand [٤٨] ــ زعيما الحزب الراديكـــالى الاشـــتراكي المنشق عن حزب ديجول ــ مؤتمرًا صحفيًا أبديا فيه تخوفهما من السيطرة الأمريكية أو الإنجليزية على هذا الحلف، حيث تفقد فرنسا فيه مركزها الأساسي بالنسبة لأقطار أفريقيا الشمالية[٤٩].

ورأت بعض الأوساط الفرنسية أنه إذا كان الغرض من المشروع تكوين حلف عسكري، فالفائدة المرجوة منه تكاد تكون منعدمة، إذ أن الدول المقترح إشراكها فيه – فيما عدا الأعضاء في حلف الناتو – ضعيفة من الناحية العسكرية. كما تساءلت: كيف يستقيم لبلادهم أن تُنشئ حلفًا يشابه حلف بغداد في حين أنها طالما هاجمتـــه؟! وخاصة بعد أن أدركت فرنسا أنه لا يمكن معالجة مشكلة القومية العربية إلا بالاتفاق بين الدول العظمى منعًا للمضاربة بين الشرق والغرب والتي من شأنها أن تزيد المسائل تعقيدًا، وأن كتلة عدم الانحياز وعلى رأسها جمال عبد الناصر قد تجد نفسها محاصرة بين حلف بغداد شرقًا والحلف الجديد غربًا فتلقى بنفـــسها – لهـــذا الـــسبب – في أحضان روسيا. وأخيرًا احتمال وقوع انشقاق داخل الكومنولث الفرنسي بين أفريقيا الشمالية من جهة وأفريقيا السوداء من جهة أخرى بسبب استغلال موارد الصحراء الكبرى والتوسع في البحث عنها[٥٠]

وعلى المستوى العلني، صرّح المتحـــدث الرسمـــي بلـــسان وزارة الخارجيـــة الأمريكية في واشنطن بأن الولايات المتحدة الأمريكية تترقب وصول تفاصيل كاملـــة بخصوص مشروع جايار قبل إبداء الرأي، كما دحضت بعض الـــدوائر الرسميـــة في الخارجية الأمريكية الشائعات التي راجت بخصوص موقف دالاس بما نُسب إليه بأنـــه هو الذي أوحى بفكرة الحلف إلى رئيس الحكومة الفرنسية، كما أنهم نفوا خبر تبادل الرسائل بين وزير الخارجية الأمريكية ونظيره البريطاني بشأن هذا المشروع.

ولقد أشار "عبد المجيد رمضان" السفير المصري بالرباط، إلى أن حكومة واشنطن لعبت دورًا في الخفاء لتحقيق مشروع إنشاء حلف غرب البحر المتوسط لخدمة الأغراض الحربية الأمريكية في منطقة شمال أفريقيا، وبخاصة مع وجود عدة قواعد أمريكية في إسبانيا شمالاً من جهة، وفى المغرب جنوبًا من جهة أخرى، فيساعد هذا الحلف – إذا ما تم تحقيقه – على ربط شبكة الدفاع فيهما بعد ذلك بالحلف الأطلسي.

ودلل السفير المصري على ذلك بإشاراته إلى أن وكيل وزارة الخارجية المساعد "دوجلاس دلون" أدلى ببيان أمام لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس قال فيه: إن الحكومة الأمريكية مستعدة للقيام بعون مالي لكل من المغرب وتونس يُقدَّر بمائة مليون دولار، وأنها ستتقدم بهذا العون المالي للمغرب في حالة ما إذا امتنعت فرنسا عن دفع المعونة المالية التي تعهدت بها للمغرب[٥١].

أما إسبانيا التي رأت في نفسها صاحبة الحق في هذا المشروع، باعتبارها الدولة الأولى في أوروبا التي فكرت فيه ومهّدت له وسعت إليه، وهى لا ترى دولة في أوروبا أحق منها بتزعُّم هذا الحلف، بسبب الموقع الإستراتيجي الذي تمتاز به سائر دول أوروبا لموقعها المتوسط بين قارتي أوروبا وأفريقيا، ولجوارها بلاد أفريقيا الشمالية المرتبطة بها بعلاقات تاريخية بعيدة. ولهذا حينما تبنى جايار رئيس الوزراء الفرنسي مشروع الحلف، كتبت الصحف الإسبانية – بإيعاز من حكومتها–"إذا كان هناك مشروعًا لحلف البحر المتوسط، فإن إسبانيا وحدها صاحبة الحق فيه"[٥٢].

وعلى الرغم من أن إيطاليا لم توافق على الصورة التي اتخذها المشروع في البداية، إلا أنها لم تصرِّح بذلك؛ أولاً: بحكم التضامن بصفتها المزدوجة كعضو في حلف الأطلنطي وفى مجموعة أوروبا الغربية. ثانيًا: لإدراكها وتقديرها لمسألة الجزائر على أساس أنها أصبحت مأساة وطنية بالنسبة للشعب الفرنسي.

ولذلك توقعت الدوائر الرسمية الإيطالية أن المشروع لن يتم ما دامت مشكلة الجزائر قائمة، كما تساءلت الخارجية الإيطالية عن السبب الذي أدى إلى ترك اليونان خارج نطاق المشروع، هل هو موقف اليونان من بريطانيا بسبب مشكلة قبرص؟ أم لأن لليونان علاقات طيبة مع مصر؟!

ولم تر الخارجية الإيطالية سببًا من الناحية العسكرية للمشروع إلا للبحث عن وسيلة تحول دون خروج فرنسا من قواعدها العسكرية في أفريقيا الشمالية(٥٣).

أما الأوساط السياسية في اليونان، فقد أكدت أن فرنسا من أهم الدول اهتمامًا بهذا الحلف لما لها من مصالح في بترول الصحراء، بجانب مصالحها في شمال أفريقيا، وأن أمريكا ستحاول ربط حلف البحر المتوسط بحلف بغداد لعرقلة خطط عبد الناصر الرامية إلى توسيع نطاق الجمهورية العربية المتحدة. ولذلك نفت دوائرها الرسمية الانضمام إلى هذا الحلف المزمع إنشاؤه، لأن موقف اليونان من الدول العربية معروف ولا يمكن تجاهله(٥٤).

وعلى الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط، دلت الوثائق على أن موقف المغرب لم يكن مستقرًا. فتارة أبدت الدوائر الرسمية بها استنكارها للمشروع لأنه يقضى على أهداف الجزائريين الشرعية، حيث جاء في صلب المشروع أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، ولأنه يحاول ربط المغرب بعجلة الأحلاف العسكرية، خاصة وأن الملك صرّح أكثر من مرة مؤكدًا أنه لا يمكن مطلقًا للمغرب أن يرتبط بأى حلف من الأحلاف مهما كانت المزايا المادية التي يمكن أن تترتب على ذلك، وهو نفس الموقف الذي اتخذه علال الفاسي(٥٥) رئيس حزب الاستقلال المغربي.

وتارة أخرى يصرِّح ولى العهد المغربي بأن بلاده تسعى لتحقيق اتحاد فيدرالي بين أقطار أفريقيا الشمالية قائلاً: "... ويجب أن تدرك مصر أن الظروف التاريخية والموقع الإستراتيجي لأقطار أفريقيا الشمالية تُملى عليها ضرورة الارتباط داخل إطار

ذي صبغة خاصة، حتى إذا تحقق هذا الاتحاد؛ أمكن قيام صلات تعاون بين البلاد الداخلة في إطار هذا الاتحاد وبين الجمهورية العربية المتحدة"[٥٦].

أما الحبيب بورقيبة، فقد دعا إلى هذا الحلف منذ أن كان يتزعم المعارضة للحماية الفرنسية. ففي عام ١٩٣٧ كتب يقول: إن تونس تشكِّل حلقة اتصال بين حضارتين: الحضارة الشرقية التي ترتكز على المشرق العربي، والحضارة الغربية النابعة من غرب أوروبا. ومن التقاء الحضارتين؛ يمكن لتونس أن تبنى شخصيتها الجديدة.

وتحلل بعض المصادر دعوة بورقيبة إلى فكرة المتوسطية، بأنها أكثر ملائمة لأصحاب النظرية الإقليمية في العالم العربي لأنها لا تهدد بإلغاء الكيانات الإقليمية[٥٧].

خاصة وأنه عندما استقلت تونس عام ١٩٥٦ كان تيار القومية العربية في تصاعد، وهى الفكرة التي لم يقتنع بها الحبيب بورقيبة باعتبارها نقطة انطلاق لوحدة سياسية تتمتع بالشعبية، وامتزجت حركة الوحدة العربية بالزعامة الناصرية، وكان من شأن ذلك أن انتاب بورقيبة القلق الشديد، بالإضافة إلى العطف الذي أبداه عبدالناصر على حركة "صالح بن يوسف"[٥٨] المنشق على بورقيبة.

ونتيجة لذلك؛ رفضت تونس أكثر من مرة المشاركة في أعمال الجامعة العربية، بحجة أنها واقعة تحت سيطرة بعض الدول الأعضاء. ونشأ التوتر غالبًا عن الخلاف في اتجاهات السياسة الخارجية. فبينما تبنت بعض الحكومات العربية –خاصة مصر– سياسة مُعادية للغرب، انتقد بورقيبة هذا الاتجاه[٥٩]

ولذلك تؤكد المصادر أن بورقيبة هو أول من اقترح مشروع كومنولث فرنسي في شمال أفريقيا، وذلك لطموحه لزعامة المغرب، ولو اقتصر الأمر على تونس والجزائر وحدهما، رغم أن تونس هي أصغر أقطار المغرب من حيث عدد السكان والمساحة[٦٠].

على جانب آخر، كان بورقيبة أكثر اهتمامًا من غيره باجتذاب ليبيا إلى المغرب الكبير، خاصة في الأوقات التي كانت تسوء فيها العلاقات مع مصر[٦١]. وبعد توقيع معاهدة إخاء وحُسن جوار ممثلة في مصطفى بن حليم[٦٢] رئيس الوزراء الليبي وبين حكومة تونس هدفت إلى التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين.

وكان هدف بورقيبة من وراء هذا التعاون الثنائي، إبعاد ليبيا عن مصر والاستغناء عن العمالة المصرية وإتاحة الفرصة للتونسيين للعمل في ليبيا، إضافة إلى الأهداف السياسية في تزعم الشمال الأفريقي، وتكوين محور منافس لعبد الناصر يكون مركزه تونس متمثلاً في بورقيبة.

وفي أثناء زيارة ابن حليم لتونس نفى أن يكون "محور الشمال الأفريقي" أداة في يد الغرب، بل أوضح أنه سيكون حلفًا عربيًا تمامًا!!.

وقد لفت السفير المصري نظر وزير خارجية ليبيا حول عبارة وردت في خطاب رئيس وزراء ليبيا بتونس حينما ذكر الأخير أن "الوحدة المغربية دقت أبواب روما، وفتحت مصر وحَكَمَتها قرونًا طويلة" وهل المقصود منها أن هذا الحلف سيكون موجهًا تجاه مصر؟ ولكن وزير الخارجية نفى ذلك، وقال إن المقصود منه هو التدليل على قوة الوحدة المغربية إذا تمت.

ولم تُبدِ مصر اعتراضها على هذه المعاهدة في البداية على اعتبار أنها بين بلدين عربيين، مع وعد ابن حليم في محاولة ضم أقطار الشمال الأفريقي إلى الجامعة العربية، ومع تحذير القيادة المصرية لابن حليم من الانضمام إلى حلف قد يقع تحت السيطرة الغربية، إضافة إلى ذلك، فقد وجّهت مصر حملة دعائية بواسطة إذاعة صوت العرب لتحذير دول الشمال الأفريقي من التورط في أحلاف ترتبط بالمعسكر الغربي أو الشرقي، وحثت دول المنطقة على ضرورة الالتزام بمبدأ الحياد الإيجابي الذي يدعو إلى التعايش السلمي بين الكتلتين بعيدًا عن الانضمام إلى إحداهما[٦٣].

والملاحظ أن الغرب كان يعوّل على ليبيا بصورة كبيرة نظرًا لموقعها الذي يعتبر نقطة وثوب وانطلاق من ألبانيا ودول المعسكر الشرقي إلى الشمال الأفريقي. ولما كانت ليبيا قد خرجت من تحت نير الاحتلال تئن من الحاجة والعوز؛ فقد انتهز الغرب هذه الفرصة على حساب القومية العربية، عندما عرج نيكسون Richard Nixon[٦٤] نائب رئيس الولايات المتحدة في جولته بالقارة الأفريقية إلى ليبيا، مما أثار القلق على اتجاهها إلى الحلف الجديد الذي تسعى الولايات المتحدة لأن تقيمه في غرب البحر المتوسط، حول مصر لعزلها والضغط عليها بعد أن رفضت مصر قبول مشروع أيزنهاور وإصرارها على الأخذ بسياسة الحياد الإيجابي[٦٥]، وقد زارها لنفس الغرض "جيمس ريتشاردز" James Richards رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب ومبعوث الرئيس أيزنهاور الذي علّق المساعدة الأمريكية على شرطين هما: ابتعاد ليبيا تدريجيًا عن مصر، وبالتالي عن الاتحاد السوفييتي، ثم السماح للولايات المتحدة بقواعد وتسهيلات عسكرية على أراضيها بما في ذلك عقد اتفاقية تضمن وتنظم وجودًا عسكريًا أمريكيًا على الأراضي الليبية[٦٦].

وعندما أرسل بورقيبة مبعوثًا إلى الملك إدريس (١٢ مارس ١٨٩٠ ــ ٢٥ مايو ١٩٨٣) يبلغه أن الوقت قد حان لتنفيذ مشروع حلف شمال أفريقيا، ويحثه على أن يطلب من الحكومة الليبية اتخاذ إجراءات سريعة لإتمامه وإنجاحه، كان رد حكومة ليبيا هو الآتي:

- أن الاتفاقات التي عُقدت بين تونس والحكومة الليبية السابقة[٦٧] لم تُتخذ فيها خطوات تنفيذية في ذلك الوقت وخاصة موضوع الإقامة والقضاء.
- أن تونس تربطها بإسرائيل علاقة قوية، مما يجعل ليبيا في موقف حرج عند تفكيرها في الانضمام مع تونس في حلف واحد.

- لم يتم حتى ذلك الحين وضع الدستور التونسي، كما أنه لا يوجد برلمان بالمعنى الصحيح في تونس.
- أن ليبيا عضو بجامعة الدول العربية، وملتزمة بالتزامات قوية مع أعضائها.
- لا يمكن التفكير في أي مشروع لشمال أفريقيا إلا بعد حل قضية الجزائر.
- أن الوضع في مراكش لا يختلف عن الوضع في تونس، فعلاقة مراكش بفرنسا قوية، وبالحكومة المراكشية أكثر من خمسة آلاف موظف فرنسي، وبنفس الحكومة وزير يهودي[٦٨] بجانب علاقاتها القوية بإسرائيل، ولذا فالاتحاد معها ينطبق عليه ذات الظروف التي تنطبق على تونس.

كما هاجم رئيس الوزراء الليبي سياسة الحبيب بورقيبة في محاولته استبدال الاحتلال الفرنسي باحتلال أقوى منه هو حلف شمال الأطلنطي، في حين أن فرنسا عدو واحد ضعيف يمكن لتونس التخلص منه.

وخلُصَ بأن ليبيا بالرغم من معاهداتها مع أمريكا وإنجلترا، فإنها تتمنى الخلاص في الوقت المناسب من هذه المعاهدات، وهى بالتالي لن ترتبط بأية أحلاف تزيد من التزاماتها[٦٩].

هكذا كان الجدل حول مشروع هذا الحلف، وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية لإقامته؛ إلا أنه أجهض قبل أن يولد، فقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على عدم إتمامه منها:

أولاً– الدعاية المصرية ضد إقامته وتحذير الشعوب العربية في شمال أفريقيا من الانضمام إليه بسبب ميوله الغربية.

ثانيًا– استقالة ابن حليم، أحد العوامل التي أدت إلى عدم استمرار ليبيا في إتمامه، فقد كان الملك السنوسي لا يرغب في انضمام ليبيا إلى هذا الحلف خشية من نفوذ بورقيبة على ليبيا.

وقد عجَّلت أزمة التدخلات الملكية بعد صدور القرار الملكي بنقل السفير صديق المنتصر من مصر إلى واشنطن دون علم رئيس الوزراء.

وبسقوط ابن حليم، بدأت العلاقات بين ليبيا وتونس تدخل مرحلة البرودة، وكان رئيس الوزراء الجديد عبد المجيد كعبار لا يرغب في الارتباط بتونس، ثم جاء إعلان بورقيبة للجمهورية في ٢٥ يوليو ١٩٥٧، وما صاحب هذا الإعلان من هجوم على الملكية، حيث هاجم بورقيبة الأنظمة الملكية في الجمعية التأسيسية التونسية مما أدى إلى انسحاب السفير الليبي من الجلسة احتجاجًا على هذا الهجوم، الذي على أثره أُصيبت العلاقات الليبية، التونسية بتصدع كبير، وزاد من هذا التصدع تأخر ليبيا في الاعتراف بالجمهورية التونسية، فلم تعترف بها إلا في أغسطس ١٩٥٧[٧٠].

على جانب آخر، لوحظ أن فورة الحماسة لتأليف هذا الحلف ما لبثت أن خفتت عندما حصلت الجزائر على الاستقلال، مع أن المنطق كان يقضى بأن يكون هذا الاستقلال عاملاً مساعدًا على تحقيق الاتحاد[٧١].

إذ أن إعلان حكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة جاء كضربة للغرب عندما خرج من القاهرة في ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ والتي قال عنها جمال عبد الناصر بعد عشرة أيام: "إن إعلانها في القاهرة لهو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل لها، وإننا نثق في أن إعلانها سيكون عاملاً يبعث المزيد من القوة والشجاعة في قلوب إخواننا الجزائريين الشجعان الذين يحاربون نصف مليون جندي مسلحين بأسلحة حلف الأطلنطي"[٧٢]، وأمام رغبة الثوار في إبقاء علاقات حسنة مع مصر؛ لأنها كانت الممول الأول للثورة من جهة، وعدم زرع التفرقة بين أعضاء الحكومة من جهة أخرى، فقد أعلنوا في اجتماع لهم في ١٧ سبتمبر بقاء فرحات عباس كرئيس –

بالرغم من اعتراض عبد الناصر عليه لأنه كان يتهمه بأنه غربي الفكر– لكن مع نائبين، وهما: أحمد بن بيللا، وكريم بلقاسم[٧٣].

كما كانت الولايات المتحدة تُعد هذا المشروع "الأمل الأخير" على حد قولها، للاحتفاظ بحوض البحر المتوسط، بل بأفريقيا بأجمعها، داخل دائرة العالم الحر[٧٤].

بينما بنى عبد الناصر فلسفته في ذلك بقوله: "إذا تحدثنا عن الدفاع والمعاهدات نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها. فهو يحترم عندئذ مصالح جميع دول المنطقة دون فرض أي سيطرة من الخارج"[٧٥].

وعلى كل حال؛ فإنه رغم كونه مجرد مشروع، إلا أن ما قيل حوله يوضح توجهات السياسة الغربية وقتئذ تجاه منطقة الشرق الأوسط من ناحية، وتجاه مشروعات عبد الناصر القومية العربية من ناحية أخرى، كما يوضح تباين مواقف الدول العربية في الشمال الأفريقي والتي كانت انعكاسًا للآراء الشخصية لساستها تجاه مصر عبد الناصر، ولما كانت تلك النزعات الشخصية تختلف من دولة إلى أخرى؛ فقد فشل المشروع في أن يكتسي لحمًا ودمًا لتنتصر الإرادة المصرية في رفضها لسياسة الأحلاف الغربية وانضمامها لمجموعة دول عدم الانحياز.

هوامش البحث

١ ــ رؤوف عباس (إعداد وتقديم) : مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث. مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ١٩٩٦، ص ٥،٦ .

٢ ــ ولد ٣٠ نوفمبر ١٨٧٤، وتوفى ٢٤ يناير ١٩٦٥.

٣ ــ جورج كينان (١٦ فبراير ١٩٠٤ – ١٧ مارس ٢٠٠٥) عضو في قسم الشئون الخارجية للولايات المتحدة، ومخطط للسياسات الخارجية في أواخر الأربعينيات والخمسنيات، واعتبر مهندس الحرب الباردة. ترقى في السلك الدبلوماسي، وفى ١٩٤٧ كلفه جورج مارشال بالتخطيط لسياسات وزارة الخارجية، حيث خرج بسياسة الاحتواء تحت اسم مجهول في مقال بمجلة الشئون الخارجية تحت عنوان" مصادر التحكم بالاتحاد السوفييتي" واشتهرت باسم "مقال المجهول" في يوليو ١٩٤٧، ثم عُين سفيرًا لواشنطن في موسكو عام ١٩٥٢، لكن بسبب تعليقاته التي أطلقها في برلين حينما شبّه الاتحاد السوفيتي بألمانيا النازية، فاعتبرته موسكو شخصًا غير مرغوب فيه. تقاعد من الشئون الخارجية في العام التالي. له مؤلفات عديدة عن العلاقات الدولية.لمزيد من التفاصيل انظر: د. ممدوح نصار: العلاقات الدولية في ظل النسق ثنائي القطبية. مراحل تطور العلاقات الأمريكية السوفييتية ١٩٤٥ــ ١٩٩١. من كتاب(التاريخ الدبلوماسي والعلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥ــ ١٩٩١) د.ت.، وأيضًا د. السيد أمين شلبي: جورج كينان..الدبلوماسي المؤرخ، العدد ٢٩٦، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

٤ ــ إسماعيل صبري مقلد: الوجود السوفييتي في البحر المتوسط. العدد ٤٨، السياسة الدولية، أبريل ١٩٧٧،ص ٦،٧.

٥ ــ تم انضمام كل من الدولتين إلى حلف الناتو في ١٨ فبراير ١٩٥٢.

٦ ــ إسماعيل صبري مقلد: المرجع السابق. ص ٦،٧.

٧ــ د. محمد إبراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط. مركز الإسكندرية للكتاب ١٩٩٩، ص ٢٠٩.

٨ــ ولد ١٨ ديسمبر ١٨٧٨، توفى ٣ مارس ١٩٥٣ .

٩ ــ ولد ١٧ أبريل ١٨٩٤، توفى ١١ سبتمبر ١٩٧١.

١٠ــ د. فؤاد المرسى خاطر: مصر والنشاط السوفييتي في البحر المتوسط ١٩٥٦ – ١٩٦٧. من كتاب (مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث) المرجع السابق، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

١١ ــ إسماعيل صيري مقلد: المرجع السابق، ص ١١.

١٢ ــ ولد ١٤ أكتوبر ١٨٩٠، توفى ٢٨ مارس ١٩٦٩.

١٣ــ جمال شقرة: دراسات في تاريخ مصر المعاصر. مصر والصراع مع الغرب ١٩٥٢–١٩٦١.القاهرة ١٩٩٦، ص ٦٠ــ ٦٤.

١٤ ــ أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي. العدد ٤، أبريل ١٩٧٨، سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ١٢٤.

١٥ــ محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان. ج ١، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨، ص١٩١.

١٦ــ بطرس بطرس غالى: الإستراتيجية والسياسة الدولية. الأنجلو المصرية ١٩٦٧، ص٨، ٧٤، ٧٥.

١٧ــ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة. ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(د.ت) ص ٥٧٦.

١٨ ــ محمد عزيز شكرى: التكتلات والأحلاف الدولية في عصر الوفاق. العدد ٣٨، السياسة الدولية، أكتوبر ١٩٧٤، ص ٧٣ ،٧٤. ولمزيد من التفاصيل انظر: مفيد محمود شهاب: المنظمات الدولية، ط٤، دار النهضة العربية ١٩٧٨، ص٥١٦،٥١٧، محمد حافظ غانم: الاستعمار القديم والجديد في القانون الدولي، العدد ٢، السياسة الدولية، أكتوبر ١٩٦٥.

١٩ــ سفارة جمهورية مصر بمدريد. بشأن موقف إسبانيا من حلف البحر الأبيض. في ١٤ مارس ١٩٥٨. تقرير أعده مستشار السفارة نشأت الحسيني، مذكرة مرفوعة من عدلي أندراوس سفير مصر في أثينا للسيد فراج طايع وزير الخارجية في ٢٤ نوفمبر ١٩٥٢.محفظة ١٣٩٦، وثائق وزارة الخارجية، دار الوثائق القومية.

٢٠ــ ولد ١٨٨٨، توفى ١٩٥٩.

٢١ــ الحلف البلقاني (١٩٣٤ ــ ١٩٥٤) : في محاولة للحد من التوتر القائم في منطقة البلقان على مدى نصف قرن، تم التوقيع في فبراير ١٩٣٤ على اتفاق دفاعي وقعت عليه كل من يوغوسلافيا ورومانيا واليونان وتركيا. وكان يهدف إلى استعادة الاستقرار والتعاون في منطقة البلقان بأسرها. لكن بلغاريا رفضت الانضمام إليه بسبب مزاعم حول مقدونيا التي كانت قد أصبحت جزءًا من اليونان وصربيا. ولكن الحلف كان أضعف من أن يواجه العدوان الألماني/ الإيطالي في الحرب العالمية الثانية، فتم تشكيل حلف البلقان مرة أخرى عام ١٩٥٤ من يوغوسلافيا واليونان وتركيا، لكنه فقد فعاليته بعد بضعة أشهر بسبب حدة التوتر اليوناني التركي حول قبرص. انظر balkanmedia.com

٢٢ ــ سفارة جمهورية مصر بمدريد، وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٢٣ ــ لم تنضم إسبانيا لحلف الأطلنطي إلا في ٣٠ مايو ١٩٨٢. Wikipedia.org

٢٤ــ سفارة جمهورية بمدريد، وثائق الخارجية: المصدر السابق.

٢٥ ــ محمد السيد سليم: التحالف الأمريكي الإسباني، العدد ١٦، السياسة الدولية، أبريل ١٩٦٩، ص ١٠٧، ١٠٨.

٢٦ــ بدأت مباحثات إنشاء قواعد جوية أمريكية في إسبانيا، خلال الفترة من يونيو ١٩٥١ إلى سبتمبر ١٩٥٣، وأسفرت عن إنشاء قواعد جوية إسبانية / أمريكية من ضمنها قاعدة مورون الجوية Moron بعقد بين الحكومتين مدته عشر سنوات، وقد وُقع العقد في ٢٦ سبتمبر ١٩٥٣، واستمر إنشاء القاعدة مدة ثلاث سنوات. Moqatel.com

٢٧ــ السفارة المصرية بمدريد، بشأن زيارة السنيور مارتين أرتاخو وزير الخارجية الإسبانية إلى الولايات المتحدة في ٢٠ أبريل ١٩٥٦" سرى". وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٢٨ ــ سفارة الجمهورية العربية المتحدة بمدينة واشنطن، بشأن حلف البحر الأبيض المتوسط، في أول أبريل ١٩٥٨ "سرى". تقرير أعده محمد فؤاد البديوى السكرتير الأول بالسفارة. وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٢٩ ــ انظر الحديث معه عن مذكراته (نصف قرن تحت مجهر السياسة) على موقع aawsat.com (عُينت وزيرًا للعمل في أول حكومة مغربية).

٣٠ــ السفارة المصرية في طهران، موقف إيران من تكوين حلف غرب البحر الأبيض، في ٣١ أغسطس ١٩٥٧ "سرى جدًا" ــ مذكرة إمضاء مصطفى السعدني القائم بالأعمال بالنيابة.وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٣١ ــ نبيه الصفهانى: الدينامية الجديدة في العلاقات العربية/ الإيرانية، العدد ٤٥، السياسة الدولية، يوليو ١٩٧٦، ص ٨١. وليس خافيًا أن الشاه يدين للغرب بالفضل بعد أن أُعيد إلى العرش بعملية أمريكية بريطانية سُميت "أجاكس" Ajax بعد انقلاب رئيس الوزراء محمد مصدق (١٨٨٢ ــ ١٩٦٧) والذي تولى الوزارة منذ ١٩٥١ إلى ١٩٥٣. Wikipedia.org

٣٢ ــ مجلة العربى: العدد ١١٩٢ في ٢٤ يناير ٢٠١٠ بقلم عاصم الدسوقي.

٣٣ ــ محمد صفى الدين خربوش: القلق الأردني من التطورات الحالية في العراق. ملف الأهرام الإستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.

٣٤ ــ خليل على حيدر: الأبعاد التاريخية للعلاقات العربية الإيرانية. mokrabat.com
وصلاح سالم: تجاوز القطيعة المصرية/ الإيرانية. مدخل لإعادة بناء المشرق العربي الإسلامي، الحياة اللندنية في ٨ يونيو ٢٠٠٧.
hmed_alkatib.maktoobblog.com

٣٥ ــ في نفس العام تغير لقب حاكم المغرب من سلطان إلى ملك في عهد محمد الخامس الذي تولى من ١٨ أغسطس ١٩٢٧ وحتى وفاته في ٢٦ فبراير ١٩٦١، باستثناء الفترة التي تم إبعاده فيها عن البلاد (١٩٥٣ ــ ١٩٥٥).

٣٦ ــ تم سحب القوات الأمريكية من المغرب عام ١٩٦٣.

٣٧ــ سفارة جمهورية مصر بمدينة روما، بشأن حلف حوض البحر الأبيض المتوسط، في ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ ــ مذكرة إمضاء السفير ثروت عكاشة. وثائق الخارجية، المصدر السابق.
ولمزيد من التفاصيل عن مشكلة أفنى انظر د. صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) ط٦، الأنجلو المصرية ١٩٩٣، ص ٥٥١ــ ٥٥٣، وأيضًا حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي: المشكلات العالمية المعاصرة، ط١، الأنجلو المصرية ١٩٥٨، ص ٤٧٠ وما يليها.

٣٨ ــ وثائق الخارجية: المصدر السابق.

٣٩ ــ المصدر السابق.

٤٠ ــ سفارة جمهورية مصر بمدريد، بشأن موقف إسبانيا من حلف البحر الأبيض، في ١٤ مارس ١٩٥٨، تقرير بقلم نشأت الحسيني مستشار السفارة. وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٤١ــ سفارة جمهورية مصر في الرباط، بشأن حلف غرب البحر الأبيض المتوسط، في ١٤ مارس ١٩٥٨ "سرى" تقرير كتبه السفير عبد المجيد رمضان. وثائق الخارجية، المصدر السابق.
وتقع قرية سيدي يوسف على الحدود بين التونس والجزائر، وقد حدث أن قصفتها فرنسا بالطائرات في ٨ فبراير ١٩٥٨ كرد فعل للدعم التونسي للثورة الجزائرية، فسقط فيها مئات الشهداء من البلدين.Wikipedia.org

٤٢ ــ ولد ١٤ أكتوبر ١٩٠٤، توفى ٥ أبريل ١٩٩٥.

٤٣ ــ سفارة الجمهورية العربية المتحدة في واشنطن، بشأن حلف البحر الأبيض المتوسط، في أول أبريل ١٩٥٨ "سرى"، تقرير أعده محمد فؤاد البديوي السكرتير الأول بالسفارة. وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٤٤ ــ ولد ٧ مارس ١٩١٥، توفى ١٠ نوفمبر ٢٠٠٠.

٤٥ ــ ولد ١٩٠٥، توفى ١٩٧٥. من أركان الحزب الاشتراكي الفرنسي، ورئيس الوزراء في عامي ١٩٥٦– ١٩٥٧، شارك في الاتفاق مع إنجلترا وإسرائيل على العدوان الثلاثي على مصر.

٤٦ ــ ولد ١٨٨٩، توفى ١٩٨٣.

٤٧ ــ ولد ١١ يناير ١٩٠٧، توفى ١٨ أكتوبر ١٩٨٢.

٤٨ ــ ولد في ٢٦ أكتوبر ١٩١٦، توفى ٨ يناير ١٩٩٦.

٤٩ ــ سفارة جمهورية مصر في الرباط، وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٥٠ ــ سفارة الجمهورية العربية المتحدة بروما، بشأن مشروع جايار لإنشاء حلف يضم دول غرب البحر المتوسط، في ٢٦ مارس ١٩٨٥"سرى جدًا" تقرير بقلم ثروت عكاشة. وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٥١ ــ سفارة جمهورية مصر في الرباط، وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٥٢ ــ سفارة جمهورية مصر بمدريد، وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٥٣ ــ سفارة الجمهورية العربية المتحدة بروما، وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٥٤ ــ سفارة الجمهورية العربية المتحدة بمدينة أثينا، بشأن موقف اليونان من حلف البحر المتوسط، في ٢٠ مارس ١٩٥٨ "سرى جدًا".

٥٥ ــ ولد ١٩١٠، توفى ١٩٧٤.

٥٦ ــ سفارة جمهورية مصر بالرباط، وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٥٧ ــ صلاح العقاد: الأبعاد الجديدة للسياسة التونسية، العدد ٢٩، السياسة الدولية، يوليو ١٩٧٢، ص ١٥٤، ١٥٥.

٥٨ ــ صالح بن يوسف (١١ أكتوبر ١٩٠٧ – ٢ يونيو ١٩٦١) أحد أبرز قادة الحركة الوطنية التونسية، تولى الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد، كما تولى وزارة العدل في حكومة محمد شنيق من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢، ومع تمسك بورقيبة بإرساء قواعد استقلال تونس على سند من فرنسا، ثم تركه ميناء بنزرت ليكون قاعدة بحرية لها، انفصل عنه زميله في الكفاح صالح بن يوسف الذي كان ينادى بتحرير تونس من كل قيد فرنسي واتباع سياسة توائم فكرة الوحدة العربية، مما أدى إلى حدوث شرخ في الحزب الدستوري وإلى دخول أنصار الفريقين في صراع مفتوح، فتم فصله من الحزب، واختار عام ١٩٥٦ اللجوء إلى المنفى وتقرّب من عبد الناصر، إلا أن إعلان الاستقلال في مارس ١٩٥٦ والجمهورية في يوليو من العام التالي وابتعاده عن البلاد أدى إلى إضعاف موقفه، ثم اغتيل في يونيو ١٩٦١ في ألمانيا. Wikipedia.org وأيضًا محمد رفعت: التوجيه السياسي للفكرة العربية الحديثة. دار المعارف ١٩٦٤، ص ٤٤٥، وصلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ٣٤٢ــ ٣٥٢.

٥٩ ــ صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ٥٠٨ – ٥٠٩. وقد قاطعت تونس اجتماعات الجامعة العربية من ١٣ أكتوبر ١٩٥٨ بعد أن حضرت جلسة واحدة هاجمت فيها الجامعة والدور المصري فيها، واستمرت مقاطعتها حتى ٢٥ مارس ١٩٦١، وقد اتهمت تونس مصر بالتدخل في شئونها الداخلية. انظر عبد الحميد محمد الموافي: مصر في جامعة الدول العربية. دراسة في دور الدولة الأكبر في التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥ –١٩٧٠. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣، ص ١٨٨.

٦٠ ــ صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ٥٨٦، نبيه الأصفهاني: التطورات الجديدة في مشروع المغرب الكبير، العدد ٢٢، السياسة الدولية، أكتوبر ١٩٧٠، ص ٩٩، ١٠٠.

٦١ ــ صلاح العقاد: الأبعاد الجديدة للسياسة الخارجية التونسية، المرجع السابق، ص ١٥٥.

ساءت العلاقات بين مصر وليبيا عندما قامت الأخيرة بطرد الملحق العسكري المصري في ليبيا على أثر إعلان الحكومة الليبية أن الملحق العسكري المصري قام بنشاط معاد للنظام القائم في ليبيا بهدف إحداث انقلاب داخل البلاد، واستغلت الإدارة الأمريكية ذلك بالدعاية ضد الملحقين العسكريين المصريين في باقي الأقطار العربية، مما أحدث قلقًا لدى هذه الدول وخاصة لبنان والأردن. انظر مجدي رشاد عبد الغني: العلاقات المصرية الليبية ١٩٤٥ – ١٩٦٩. العدد ٢٧١، تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧، ص ٢٦٦.

وذكرت بعض المراجع أن العقيد إسماعيل صادق الملحق العسكري المصري كان يقوم بتوزيع الأسلحة والذخائر على بعض العناصر المخربة لاستعمالها ضد الجنود والمنشآت البريطانية، غير أن ابن حليم رئيس الوزراء عندما علم بالأمر طلب من السفير المصري سحب الملحق العسكري وإعادته إلى مصر فورًا، فطلب السفير تقديم مذكرة احتجاج رسمية بهذا الخصوص، وبعد فترة قصيرة من تسليم المذكرة، تم استدعاء الملحق العسكري المصري إلى القاهرة، كما تقدم عبد الناصر باعتذار رسمي إلى الملك إدريس. انظر إيريك آرمار فولى كاندول: الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته وعصره، ترجمة محمد القزيري، لندن ١٩٨٨، ص ١٢٧، مذكرات محمد عثمان الصيد : محطات من تاريخ ليبيا، ط١، ١٩٩٦، ص ١١٤،١١٥.

٦٢ ــ حكم في الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٧.

٦٣ــ مجدي رشاد عبد الغني: المرجع السابق، ص ٢٧٧ – ٢٧٩.

٦٤ ــ ولد ٩ يناير ١٩١٣، توفى ٢٢ أبريل ١٩٩٤.

٦٥ ــ محمد كمال عبد الحميد (عميد أركان حرب): الشرق الأوسط في الميزان الإستراتيجي، ط٢، الأنجلو المصرية ١٩٥٩، ص ٣٣٦، ٣٣٧.

٦٦ ــ محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص ٢٠٧.

٦٧ ــ بعد استقالة مصطفى بن حليم، تولى رئاسة الوزراء في ليبيا عبد المجيد كعبار في الفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٠.

٦٨ ــ هو ديفيد بن زاكين وكان وزيرًا للبريد.

٦٩ ــ سفارة الجمهورية العربية المتحدة بمدينة بنغازى، بشأن حلف غرب البحر المتوسط، في ١٩ مارس ١٩٥٨ "سرى جدًا"، مذكرة إمضاء السفير أحمد حسن. وثائق الخارجية، المصدر السابق.

٧٠ ــ مجدي رشاد عبد الغنى: المرجع السابق، ص ٢٨١، ٢٨٢.

٧١ ــ صلاح العقاد: الأبعاد الجديدة للسياسة الخارجية التونسية، المرجع السابق، ص ١٥٥.

٧٢ ــ أحمد حمروش: ذكريات ٥٥ عامًا بين مصر والجزائر. روزاليوسف الأسبوعية، ٧ نوفمبر ٢٠٠٩ .

٧٣ ــ بحث في الثورة الجزائرية ومساندة مصر لها (الفترة ١٩٥٨ – ١٩٦٠)، منتديات شباب اليوم.

٧٤ ــ نبيه الأصفهاني: المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠.

٧٥ ــ جمهورية مصر العربية: وزارة الخارجية، مصر وحركة عدم الانحياز. الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٨٣، ص ١٤.